تمكين مستويات الهوية الشبابية

صبحي الصغير*

تطرح هذه الورقة مشروع تمكين الهويات الشبابية على أساس ثقافات الانتماء والتواصل مع التاريخ ومع الثقافة المحلية من ناحية، وعلى تأكيد الحوار والتبادل مع الآخر المعني من ناحية أخرى.

المشروع والذي يحمل اسم "محاور" لا يعتمد على الأساطير التاريخية التي تؤكد الذات مقابل نفي الآخر، بل يريد محاورة ذاتـه علـى أسـاس النقاش الثقافي الفعال والمتوازن مع الآخر مهما كانت أسطورته.

ما يعنينا هنا في أطروحة هذا المشروع هو فئة الشباب المنتمية إلـى المجتمع العربي الفلسطيني داخل دولة إسرائيل.

على صعيد المؤسسة الإسرائيلية هناك مشروع واضح تجـاه الـشاب العربي ألا وهو تغييب وعيه الفاعل.

هذا المشروع له بداية واضحة على صعيد التنشئة الاجتماعية وبدايته هي المرحلة المدرسية الرسمية والتي يمكننا تسميتها هنا بمرحلة التهـذيب النفسي تربوي.

يمضي مشروع تهذيب الهويات ودربنتها في مسارات لابقه ووجهـة الدولة الثقافية والسياسية حتى انتهاء المراحل التعليمية الرسمية. بعد إنهاء المرحلة الثانوية يبدأ الشاب العربي بمواجهة نفس المشروع ولكن بغطـاء آخر ألا وهو غطاء المنافسة المهنية بعيدا عن الكفاءات وعن القدرات، هي وجه من أوجه الصراع السياسي، وبهذا تكون هذه المنافسة عنصرية لأنها تضعف احد أطراف المناقصة الحياتية مقابل تقوية الآخر.

الدولة التي ينتمي إليها الشاب العربي ولو رسميا هي دولـة الـرفض لكينونته ولصيرورته التاريخية، وهي تعمل من خلال مؤسساتها التربويـة والتعبوية على تنشئته وفق قوانين الاستعارة الدائمة: اسـتعارة الموقـف، استعارة الشكل، استعارة التصرف، استعارة التأمل، وأخيراً والاهـم هـو استعارة المستقبل.

العديد من مؤسسات الدولة تروج اليوم لمشاريع تخص الشاب العربي. والكثير من هذه المشاريع ممول من قبل جمعيـات أمريكيـة أو يهوديـة

---

* مسئول مشاريع التنمية البشرية في جمعية الأهالي مركز التنمية الجماهيرية في الناصرة.

أمريكية. غالبية المشاريع الاجتماعية المجسدة على ارض الواقـع تعمـل على إدخال نموذج نقاشي فيه تأويل للتاريخ، وفيه توجيـه غيـر مباشـر للشاب العربي نحو مواجهة ذاتية فيها يكون إنكار الذات أقوى بكثير مـن تأكيدها.

ما العمل؟ وهل هناك إمكانيات واليات مهنية ومجتمعية قـادرة علـى توظيف القدرات تجاه مأسسة المجتمع الشبابي على أساس الندية والمواجهة الثقافية المتمكنة؟

نعتقد أن الإمكانية واردة وما نحتاجه هو تبني مواقف ونظريات عمل قادرة على صياغة الواقع الراهن بشكل حيوي ومرن، وعلى رسم خطوات مستقبلية تعتمد على المسؤولية وعلى تكثيف نوعي وكمي تجـاه احتـرام الذات.